مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

مسار تحرر المرأة في تونس قبل الاستقلال وبعده من خلال الشعر الشعبي

طارق محمدي
باحث دكتوراه في التاريخ المعاصر
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – سوسه
الجمهورية التونسية

مُلَخّص

تتناول هذه الدراسة مسيرة تحرر المرأة التونسية من فترة ما قبل الاستقلال إلى ما بعده، مركزة على كيفية تمثّل هذه التحولات في الشعر الشعبي بوصفه مرآة للوعي الجمعي والثقافة المجتمعية. ينطلق الباحث من تحليل صورة المرأة التونسية كما عكستها القصائد الشعبية، ليبرز التحول العميق الذي عرفته مكانتها الاجتماعية والحقوقية، خاصةً مع صدور مجلة الأحوال الشخصية عام ١٩٥٦، والتي أحدثت قطيعة قانونية مع المنظومة التقليدية، حيث منعت تعدد الزوجات وأقرت حق الطلاق وسن الزواج والتعليم للنساء. تؤكد الدراسة على أن الشعر الشعبي قبل الاستقلال عبّر في أغلبه عن نظرة دونية للمرأة، حيث صوّرت ككائن تابع للرجل، محروم من الحقوق، ومحصور في دور الأم والزوجة. ومع صعود الطاهر الحداد وأفكاره التجديدية، بدأ الخطاب حول المرأة يتغير تدريجيًا. وقد دعّم هذا التحول مشاركة المرأة الفعلية في المقاومة ضد الاستعمار، حيث شاركت بالتموين، والاتصال، وحتى حمل السلاح. بعد الاستقلال، بدأ الشعر الشعبي يعكس التغييرات القانونية والاجتماعية، فاحتفى بعض الشعراء بما حققته الدولة البورقيبية للمرأة من تعليم وحرية، في حين هاجمه آخرون بشدة واعتبروه خروجًا عن الدين والعرف. خلصت الدراسة إلى أن الشعر الشعبي التونسي لم يكن محايدًا تجاه تحرر المرأة، بل انقسم بين التأييد والرفض، وهو ما يعكس التحولات العميقة في المجتمع التونسي. كما اعتبرت الدراسة أن تحرير المرأة كان خطوة مفصلية في بناء الدولة الحديثة، رغم ما أثارته من جدل طويل.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٨ ديسمبر ٢٠٢٤
تاريخ قبول النشر: ٢٢ يناير ٢٠٢٥

كلمات مفتاحية:

المرأة التونسية؛ الأحوال الشخصية؛ الشعر الشعبي؛ الاستقلال؛ التاريخ الثقافي

معرّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/kan.2025.344982.1192

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

طارق محمدي. "مسار تحرر المرأة في تونس قبل الاستقلال وبعده من خلال الشعر الشعبي".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد السبعون؛ أغسطس ٢٠٢٥. ص١٨٠ – ١٩٠.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: tarek1993mhamdi@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

نتناول بالبحث في هذه الدراسة: "مسار تحرير المرأة التونسية قبل الاستقلال وبعده". وفي الحقيقة سنسلط الضوء على مكانة المرأة التونسية قبل الاستقلال متحدثين عن نقاط التحول التي ستشهدها بعض النخب المثقفة، وعلى رأسهم "الشيخ الطاهر الحداد" فهو نقطة تحول في المشهدية الثقافية التونسية فيما يخص تحرير المرأة. إذ ارتقى فيه الطاهر الحداد إلى أسمى معاني الإنسانية عن طريق طرحه لنموذج المرأة من الشريعة والمجتمع من خلال كتابه "امرأتنا في الشريعة والمجتمع". ويمكننا الحديث عن وضع المرأة التونسية الصعب قبل الاستقلال، لكن يمكننا الحديث أيضا عن بداية تشكل نضج ووعي نسبي في المجتمع التونسي. وفي طرح مسألة المرأة التونسية اخترنا مصدرًا من مصادر كتابة التاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي ألا وهو "الشعر الشعبي" الذي واكب هذا المسار، بل كان قبل الاستقلال يصور المرأة بصورة تقليدية نتيجة الذهنية التي درج عليها منذ قرون. وبدا تطور صورة المرأة التونسية في الشعر الشعبي بعد الاستقلال. إذ أصبح الشعراء يتغنون بإنجازات دولة الاستقلال ومن بينها "مجلة الأحوال الشخصية". هذه المجلة التي ستخلق تناقضًا وتعارضًا بين الشعراء الشعبيين وخاصةً بعد طرح قيم المساواة بين المرأة والرجل وحرية المرأة ومنع تعدد الزوجات والحجاب والتعلم والتجارة...".

ومن هنا نطرح الإشكاليات التالية:

- أي صورة للمرأة التونسية رسمها الشعر الشعبي قبل الاستقلال؟
- وما هو موقف الشعر الشعبي من "مجلة الأحوال الشخصية"؟
- وهل تباينت أراء الشّعراء الشّعبيين حول حرية المرأة وتحريرها؟
- وإلى أي مدى نجح الشعر الشعبي في مواكبة تحول المسار التحرري للمرأة التونسية؟

أولاً: وضع المرأة التونسية قبل صدور مجلة الأحوال الشخصية من خلال الشعر الشعبي

١/١-مكانة دونية للمرأة قبل الاستقلال

تُعَدّ المرأة جزءا لا يتجزأ من المجتمع التونسي، ورغم ما حظيت به من مكانة عظيمه طوال التاريخ، والشاهد على ذلك بعض الأسماء التي اشتهرت بها تونس على غرار (عليسة وروى القيروانية وفاطمة الفهرية وعزيزة عثمانة والسيدة المنوبية...). بالإضافة إلى ما جاء به الإسلام من ضمان لحقوق المرأة والتوصية بإعطائها حقوقها وكرمها الله عز وجل بكونها ليست أنثى فقط، بل هي زوجة وبنت وقبل ذلك هي أم و"الجنّة تحت أقدامها"... وفهي نصف المجتمع. يقول الرسول (ﷺ) "إنما النساء شقائق الرجال، ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم"[١]. ومن هذا الحديث النبوي نتبين أن الإسلام كرم المرأة أعظم تكريم وتتساوى مع الذكر في إنسانيتها وكل الأمور كالحقوق والواجبات... وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء"[٢]) لكن مع مرور الزمن وتغير الأحوال بدأت مكانة المرأة التونسية في التدحرج نحو التّاخّر. حيث تم الرجوع إلى صنيع الجاهلية الأولى وتم تحقيرها والزج بها في البيوت وافتكاك حقوقها. كحرمانها من حق التعلم وحق الميراث وإكراهها على الزواج بدون مشورتها وحرمانها من حق العمل والمشاركة في الحياة وبناء المجتمع، والاكتفاء بدور الزوجة والأم، إن فقدان المرأة التونسية لحقوقها كان نتيجة هيمنة الرجل والالتزام بالضوابط والنواميس القبلية والعادات والتقاليد التي حددها المجتمع التونسي وهذا شاهد على النظرة الجسدية للمرأة التونسية "بنت العشرين لا عقل ولا دين، وبنت الثلاثين تفاحة للناظرين وبنت الأربعين كسكسي ولحم سمين، وبنت الخمسين تولي أم المؤمنين وبنت الستين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[٣].

وهذا التصور الشعبي للمرأة التونسية الذي صاغته الذاكرة الشعبية والتي تغيب الإدراك الديني الصحيح. وتكتفي بظاهر الآية أو الحديث دون الاجتهاد في

التفسير والتأويل. فكانت مكانة المرأة التونسية قبل الاستعمار وخلاله مكانة متردية وضحلة. وما يؤكد هذه المكانة الدونية هو ما كانت تتعرض له من ظلم وجور وقهر وسجن... "دار جواد"[٤] يقول "الطاهر الحداد"[٥] : "أسسوا لها معهدا خاصا بها لعلاجها هو ما يسمى "دار جواد"، منزل خاص يقيم عليه الشيخ القاضي رجلا قيما يسمى "جيدا" وامرأته وتسمى "جيدة"..... ويضيق عليها في طعامها وكسائها وتنام وحدها ليلا "ولا تباح زيارتها إلا بإذن وبمشقة، كل ذلك لتنزيل الوحشة في قلبها فتطلب بنفسها الرجوع إلى بيت الزوجية تائبة مستغفرة معلنة الرضى والخنوع"[٦].

وقد وصف الشعر الشعبي حالة المرأة التونسية ونظرة المجتمع لها على أنها متهمة بكل عيب ونقص بمجرد محاولتها الخروج للحياة العامة. إذ يقول الشاعر "عبد العزيز الناوي" من الفحص ولاية زغوان، في قصيد بعنوان "إنجازات الاستقلال من ١٩٥٦ إلى ١٩٧٥" في هذا السياق:

والمرأه اخّذات الحريه ارتاحت من قيله وقال
متهمة بالعيب بْريّه ومكتوفه من غير غلال"[٧]

ينقد الشاعر وضعية المرأة قبل الاستقلال فيقول إنها كانت تتعرض للقيل والقال والتشكيك في شرفها وعرضها. وتتهم بالعيب والفاحشة وهي بريئة من هذا الفعل، وهي محبوسة ومقيدة بكلام الناس والضوابط التي يضبطها المجتمع الذكوري. وقد كانت القصائد الشعرية الشعبية تقريبا قبل الاستقلال كلها ضد المرأة وتحررها. وهذا مقطع آخر من قصيد للشاعر الشعبي "عبد الرحمان الكافي"[٨] الذي اشتهر بشعره الجريء والناقد للأوضاع السياسية والاجتماعية والسياسة الاستعمارية والمجال الثقافي "التمدن" أي التشبه بالفرنسيين. كما عرف برفضه الشديد لموضوع تحرير المرأة من الضوابط الاجتماعية والدينية. يقول في قصيد بعنوان "بين الأب وابنته" ومنها:

"عركه وخصومه وقيامه وقحار[٩]
ما بين الطفلة حيزية وبوها سي بكار
عركة وفضيحة قدام العموم
ما بين البنت المغرومه وباباها المخروم[٢]
ومنها ما قالته "البنت"
أسمع ما قالت فطومه للأب الهْمهْوم[٣]
ما نحبش نخرج مغمومهْ برقع[٤] كي الحموم
ولا عصابه سوده زنزيه ولا تكركير عجار[٥]
نحب نعري كي "ماريهْ"[٦] ونمشي للبازار

جواب الأب:
قاللها يزي يا غشيمه بطل ها التخمام
إذا كنت لبيبهْ وفهيمه وصاحبة إحترام
إبعد ساحة كل ذميمه ولا تأمن الأيام
راو عرضك في وجهك ديمه ألسنة الناس أقلام
المعري ما عندهْ قيمه يبراد ويشوام
إسمع يا زين التبسيمهْ ما تعاند الأروام[٧]
إذا كان نزعتي التلثيمه[٨] يقولو بنت حرام
وتولي مثل التنخيمه[٩] لا قدر ولا مقام
وتجيني منك لأذيه وسب وشتم وعار
ما بين عرب وبلديه ونجوع ودوار"

رد البنت:
"قالت البنت الضبضابه[١٠] ما نحبش عتاب
أنتيكه[١١] فكرك يا بابا ماهو راي شباب
آش من لذه في العصابه كحله مثل غراب
تواتي عجوزه شقلابه لا سنّة لا ناب
المبراصه[١٢] ولا المجرابه كي تغطيه صواب
أما أنا نهز الكرطابه ونمشي للكتاب
جبيني والقصه صابه وعيوني نشاب
إنحب يشوفوني الخطابه صغار وشياب
لاش زيني نخبيه رزيه ما تشوفاش أنظار
لا عوره لاني دونيه لا وجهي مصفار

جواب الأب:
"قال ليها يكفي يا بُويه أغناك م التغليب[١٣]
في ظني بنتي مرتوبه ما ترضاش العيب
ظهرتي كلبه مكلوبه جيتي بفكر غريب[١٤]
على الهمله مثل المجدوبه تهفي كالتبيب[١٥]
كشفتي حالي يا مكبوبه من همك كئيب[١٦]

ما بقيتش تسوى خروبه[١٧] في نظر كل حبيب"[١٨]

يظهر جليًا من خلال هذه القصيدة رفض المجتمع التقليدي وأنصار النظرة الدونية للمرأة والرافضين لتحررها وخروجها للتعلم والعلم ورفض مشاركتها في الحياة العامة. وقد صورها عبد الرحمان الكافي على أن خروجها دون "حجاب" (تلثيمه) يجلب لأبيها العار والمذلة وهي مصدر كل أذية للعائلة على حد قوله، هذا الوضع الذي كانت تعيش فيه المرأة التونسية نقده الشاعر "أحمد فارس الشدياق"[١٠] إذ يقول وهو يصور معاناة ومأساة التونسية قبل الاستقلال:

"محبوسة في بيته
مشتومة مزدجرة[١١]
مأمورة مقهورة
كأنها مستأسرة[٣]
لا تستطيع نظرة
من دون حجب منكرة[٤]
وما يراها من أحد
وإن يكن من سحرة[٥]
وراءها هراوة[٦]
تفلق رأس الصخرة
فإن رأت ما لم ير
أو خالفت ما أمره
طارت شظايا رأسها
عنها مطير القبرة[٧]
من أجل هذا لن ترى
في السوق إلا الذكرة[٨]". [٩]

وهنا يعبر الشاعر عن الظلم المسلط على المرأة التونسية فهي مثل السجينة "المحبوسة" ليس لها الحق في الحياة. وهذا ما دفع ببعض المصلحين المفكرين أصحاب الفكر النير مثل الطاهر الحداد محاولة تقويم وتعديل النظرة القديمة للمرأة التونسية، من خلال كتابه "إمرأتنا في الشريعة والمجتمع". الذي تحدث عن صورة غير مألوفة للمرأة وحاول تدعيم أفكاره بالحجج الدينية (القرآن والسنة وآراء بعض الفقهاء...). ويهاجم الحداد "أعداء الحداثة" بقوله: "ويكفي أن نتصور عجزها عن الحساب من الواحد إلى ما فوق العشرة وأنها لا تعرف أن تؤرخ الحوادث إلا بعام الطاعون أو المجاعة".[١٠] ومن ذاك التاريخ أصبح الناس فريقين: أنصارًا لها وهم قلة ومعارضين لتحررها وهم الأغلبية الساحقة من الشعب والنخب الدينية. وقد تعرض الحداد إلى نقد كبير وصل حد "التكفير"، ورد عليه الشيخ "محمد صالح بن مراد ففي كتاب "الحداد على امرة الحداد". توفي الطاهر الحداد دون أن ينظر إلى أفكاره النيرة تتحقق على أرض الواقع. وتواصلت منزلة المرأة التونسية في التراجع والدونية. لكن ما قدمته المرأة ا لتونسية من نضال أثناء الفترة الاستعمارية رغم تهميشها لا يخفى عن أحد. ففي ما يتمثل دور المرأة التونسية في النضال والمقاومة من أجل الوطن؟ وكيف نافست الرجال في خوض الملاحم والبطولة؟

٢/١-دور المرأة التونسية في النضال والمقاومة

لطالما كانت المرأة ركن من أركان الوطن والمجتمع وعامل من العوامل الفاعلة في تحرر الأوطان من المستعمر. والمرأة التونسية لها نصيب كبير من الفاعلية في حركة المقاومة والنضال السياسي والمسلح. وقد شاركت المرأة لأول مرة بصورة علنية في المظاهرات والاحتجاجات مع الرجل في افريل ١٩٣٨ يوم وقفت المرأة التونسية شامخة في وجه جور الآلة الاستعمارية. يقول الأستاذ عادل بن يوسف في مقال تحت عنوان "في الذكرى الحادية والثمانين لأحداث ٩ افريل ١٩٣٨٧ : الذكرى والعبرة" "كما خرجت مسيرة نسائية ضمت حوالي ٨٠ امرأة وفتاة رافعات الأعلام التونسية في القصبة."[١٢] وقد كانت هذه المشاركة نتيجة تبلور وعي لدى المرأة التونسية بضرورة إثبات ذاتها ودورها في النضال والعمل الوطني خاصة بعد تأسيس الجمعيات النسائية من ذلك نذكر: "كانت أول جمعية نسائية تونسية تكونت في فيفري ١٩٣٢" "جمعية النساء المسلمات"[١٣].

وهي جمعية خيرية أسستها مجموعة من النسوة من الأوساط البرجوازية. وكانت أبرز جمعية واتحاد تأسس ليكرس مكانة المرأة التونسية هو "الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي": "وقد تأسست هذه الجمعية

انطلاقًا من دار الشيخ الإمام محمد صالح بن مراد ذاته وأسوة بالاتحاد النسائي المصري"[١٤]. وقد كان لهذه الجمعيات دور كبير في بداية رسم مسار تحرير المرأة التونسية. وبدأت تظهر تغييرات كبيرة في حياتها نتيجة احتكاكها بالمرأة الأوروبية وبداية التعلم والمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية. وتجسد ذلك في مساندة الرجال أيام المقاومة المسلحة بين ١٩٥٢-١٩٥٥. إذ يقول الشاعر الشعبي "علي الكيلو"[١٥] في قصيد بعنوان "اعتقال الزعيم" وهو يعدد خصال المرأة التونسية الشجاعة ومنها نورد هذا المقطع:

في كل مدينة وبلد
عاد الرومي[١٦] مستبد
حسبو نحن ليهم ضد[٣]
لا سلاح ولا عنا باش
وإلا تشوفوا بالمنجد
العربي بميا ما يرضاش[٤]
وكان جينا متسلحين
يسرّحنا بينا الأمين[٥]
الحرب تقوم بيه نساوين
والمرا تردع ستاش[٦]
أما لا جهد ولا حين
بصحايحنا ما سلمناش"[٧]

فالشاعر يتمنى لو يتوفر السلاح من أجل المقاومة والنضال. ولو يتم توفير السلاح حتى النساء سيعلن الحرب والمرأة منهن تهزم ستة عشرة من الأعداء. فمنهن من حملت السلاح وأخريات يجهزن المؤونة "للفلاڤة" المقاومين ويصلحن الثياب ويعملن كجواسيس ومخبرات للقيادة المسلحة من تحركات الجيش الفرنسي. ولعل ما يميز هذه الفترة من تاريخ تحرر المرأة، هو الوعي النسبي بضرورة النهوض بذاتها ومحاولة إثبات نفسها في المعارك الحاسمة. وهذه شهادة لأحد قادة المقاومة بالحامة قابس وهو السيد "عمار بن فرج بن عمار السبوعي" يقول فيها:

"وفي إحدى المرات راسل جماعة من تونس "سي الطيب"[٨] يطلبون ذخائر... وعندما وصلنا إلى تونس قلت لذلك المخازني أنني سأوصل الهدية لأصحابها ... في الليل استقلينا سيارة وخرجنا من تونس ثم دخلنا مسلكا فلاحيا... وجدنا ثلاثة رجال وامرأتين... أعطاني أحدهم ٨٠٠ ألف فرنك وقال لي سلمها إلى سي الطيب مع رسالة... هذه أول رسالة من الحزب إلى المقاومين"[٩]. وفي هذه الشهادة إشارة إلى مشاركة المرأة التونسية الرجال بتسليم المال والسلاح للمقاومين. يقول الشاعر الشعب "عثمان العثماني" من السواسي ولاية المهدية". حول مشاركة النساء في مواجهة المستعمر أثناء "الثورة المسلحة" في قصيد تحت عنوان "تونس والثورة":

والساحل ضحوا شبّانه
وشيوخ ونسوان
زدموا على حامي نيرانه
بشجاعه وإيمان
وهانوا نفوسهم للجبّانه
في طوع الرحمان[١٧]

لا يمكن أن ننكر دور المرأة التونسية في مواجهة المستعمر الفرنسي فقد قدمت الغالي والنفيس في سبيل تحرير الوطن. وكان لها دور في العمليات الكفاحية ومساعدة "المقاومين في الجبال بشتى الطرق. كانت النساء تحملن المؤونة والغذاء والذخائر إلى المقاومين في وضح النهار على الحمير. وتشكل دعامة قوية من دعامات الثورة التونسية بشهادة المقاتلين، نذكر من بين هؤلاء النسوة اللواتي سجلهن التاريخ بكل أحقيه وعن جدارة: "هنية بنت لطيف من تطاوين : مولودة عام ١٩١٧ ناضلت في الحقل السياسي بداية من ١٩٤٧، ومن رفيقاتها في الكفاح فاطمة الذيبي ورقية بنت عبد الحميد الزواوي وعائشة بنت الناصر[١٨]، التي التجأ إلى بيتها المقاومون الذين هربوا من سجن تونس سنة ١٩٤٩ و١٩٥٠... أثناء معركة جبل مطير. وتنقلت هنيه بنت لطيف برفقة أطفالها وسلفها لإيصال أسلحة وأدوية لمصباح الجربوع ومحمد قرفة كما أنقذت علي الجويني".[١٩] يذكر نفس المرجع السابق اسم "فاطمة بنت الشيباني بن سعد رمادة" مولودة عام ١٩٣٣، نشطت في الصراع المسلح سنة ١٩٥٤ بتوفير المؤن وإمدادات المقاومين".[٢٠] هذا إن دل على شيء فهو يدل على حضور المرأة التونسية بكل قوة وشجاعة في ميادين

الحرب والمقاومة. وكانت مساهمتها فعالة وهامة وتراوحت أدوارها من القتال في الجبال جنبا إلى جنب مع الرجال بالسلاح، أو إعداد الطعام لهم وخياطة الملابس ونقل السلاح وتكوين شبكة لنقل المعلومات (الجوسسة) حول تحركات القوات الفرنسية لتسهيل عمليات الإغارة والهجوم على الفرنسيين. وقد تم تسجيل بعض الأسماء للمقاومات اللواتي صعدن الجبال: "فلم نسجل سوى ثلاث نساء، ... حسنية رمضان عميد من مجموعة الأزهر الشرايطي بجهة قفصة وكذلك رفيقتها الجزائرية مسعودة موساوي المعروفة باسم محجوبة منصور... أدركت النساء من مختلف الانتماءات ضرورة رص الصفوف والاتحاد. ففي ١٥ فيفري ١٩٥٢ نظمت نساء العاصمة مظاهرات أمام الإقامة العامة وقمن بقذف أربع قنابل في اتجاه قوات الأمن.

ونتيجة لكل هذه التحركات النسائية لم تتردد السلطات الفرنسية من القيام بسلسلة من الإيقافات وعمليات الإبعاد الجماعي في صفوف النساء."[٢١] بالإضافة إلى هذه الأسماء نجد صنفا آخر من المناضلات التونسيات في المجال السياسي والنقابي اللواتي تركن أثرا باهرا في تاريخ المرأة التونسية وعلى سبيل الذكر لا الحصر. "بشيرة بن مراد (ولدت سنة ١٩١٣ وتوفيت سنة ١٩٩٣) وهي رائدة الحركة النسائية في تونس وابنة الشيخ محمد صالح بن مراد شيخ الإسلام الحنفي): وقد ترأست "الاتحاد النسائي الإسلامي" حتى حله سنة ١٩٥٦... وبعثت هذه الجمعية بمباركة ومساندة الدستوريين حتى أن أول قانون أساسي لها كتبه رشيد إدريس، ولقيت دعم الإتحاد العام التونسي للشغل في شخص فرحات حشاد."[٢٢] كما أول طبيبة تونسية والتي فتحت أبواب النجاح أمام المرأة التونسية على مصراعيه وهي "توحيدة بن الشيخ: التي ولدت في ٢ جانفي سنة ١٩٠٩. وتنحدر من عائلة أصيلة بنزرت... عرفت يتما أبويا... والدتها حلومة بن عمار أخت الطاهر بن عمار (١٨٨٩-١٩٨٥ من أثرياء العائلات التونسية وموقع بروتوكول الاستقلال...). وقد عوضت هذا النقص الذكوري الأبوي بفكر نسوي مبنى عليه أهمية العلم ودوره في نشر الوعي لدى المرأة"[٢٣] وأصبحت أول طبيبة تونسية وكانت لها مسيرة حافلة بالعطاء والإنجازات أهمها على الإطلاق توليها "إدارة التنظيم العائلي والعمران البشري، التي أصبحت فيما بعد ديوانًا وطنيًا. وأوكلت لها وزارة الصحة مهمات صعبة من أجل برنامج وطني يضمن صحة العائلة".[٢٤] وتوفيت منارة الطب التونسي سنة ٢٠١٠ رحمها الله.

هؤلاء النسوة اللواتي تركن أثرا يذكره التاريخ كل مرة وكلما تم ذكرهن، لأن لهن فضلاً كبيرًا في تنوير الوعي النسوي وتقديم المرأة التونسية على أنها قادرة على ما يقدر عليه الرجل. وسنكتفي بذكر هذه الأسماء نظرًا لطول خبرهن وكثرتهن والمجال لا يسمح بالتوسع أكثر. هذا باختصار شديد وضع المرأة التونسية قبل الاستقلال وأثناء المقاومة المسلحة. حيث سلكت طريق الرجال في المقاومة والكفاح من أجل نيل الاستقلال.

فأي مكانة للمرأة التونسية بعد الاستقلال؟ وهل ستبقى نظرة المجتمع الدونية لها أم ستضمحل؟ وكيف أرخ الشعراء الشعبيون لمسيرة المرأة التونسية بعد الاستقلال؟ وما هي ردود فعل أغلبهم عن الإنجازات التي ستقدم عليها الدولة البورقيبية لفائدة المرأة؟

ثانيًا: صورة المرأة التونسية في الشعر الشعبي بعد الاستقلال

١/٢-إنجازات الاستقلال لفائدة المرأة كما وثقها الشعر الشعبي

سنتحدث في هذا العنصر عن التحولات في أوضاع المرأة وكيفية حصولها على حقوقها من خلال التشريعات والمجلات القانونية التي أصدرتها دولة الاستقلال، لقد بدأت أحلام وأمال "الطاهر الحداد" في التحقق مباشرة بعد الاستقلال. وستتحقق نبوءته في تحرر المرأة التونسية بصدور "مجلة الأحوال الشخصية"[٢٥] الصادرة يوم ١٣ أوت ١٩٥٦ وتتمثل أكثر إجراءاتها جرأة وثورية في منع تعدد الزوجات وإقرار الطلاق العدلي وحق المرأة والرجل في طلب الطلاق وحق التعويض عن الضرر المادي والمعنوي عند الطلاق، واشتراط رضا الزوجين في الزواج وتحديد سن الزواج للمرأة بسبع عشرة سنة

وللرجل بعشرين سنة وحرمان أي وارث آخر من إرث المتوفي إذا كان أخلافه من البنات فقط."[٢٦]

لم يكن أحد يتصور أن تحصل المرأة التونسية على هذه الحقوق والتشجيعات القانونية من دولة الاستقلال. حيث أرخ الشاعر الشعبي، "عبد العزيز الناوي"[٢٧] لهذا الحدث التّاريخي في قصيد بعنوان "إنجازات الاستقلال من ١٩٥٦ إلى ١٩٧٥" ومنها هذا المقطع:

أوت ثلاثة يا صَاغيه[٢]
بورقيبه صدّر قانون
مجلة الأحوال الشخصية
كُلاتَه[٣] حقه مضمون
والمرأة خذات الحرية
ارتاحت من قيله وقال[٤]
متهمه بالعيب بريه[٥]
ومكتوفه من غير غلال[٦]". [٢٨]

لقد اتسمت هذه المجلة بالثورية والجرأة ومحاولة تغيير المألوف. وتهدف إلى تحقيق إصلاحات جوهرية للقضاء على الضوابط والنواميس البالية والخاطئة، التي سيطرت لمدة زمنية طويلة على وعي المجتمع التونسي تحت الوصاية الدينية والفهم البسيط لجوهر الدين. لقد أثمرت أفكار الطبقات المثقفة والنخبة التونسية منذ عصر الطاهر الحداد وصولا إلى عصر الحبيب بورقيبة، الذي حاول أن يقطع مع كل ما هو قديم ويؤسس لمجتمع عصري حديث مواكب للتطور العالمي. لكن هذه المجلة وقوانينها لم تقبل من الأغلبية الساحقة التقليدية وعلى رأسهم معظم مشائخ الزيتونة. وهذا ما دفع ببورقيبة إلى تحقيق نقلة جذرية في دور المرأة ومكانتها عن طريق القانون:

"فهذا القانون أحدث قطيعة بين المجتمع التونسي التقليدي والمجتمع العصري الذي يحاول الحبيب بورقيبة الانتقال إليه بواسطة القوانين وليس عن طريق الإقناع والتطور التدريجي للمجتمع فهو في أساسه قانون لائكي عصري"[٢٩]. وقد رحب الشعر الشعبي بالأفكار الجديدة وتبناها ليذيعها في القصائد الشعرية الشعبية التي يوجهها الشاعر إلى أغلبية الشعب الذي يعاني من الأمية، فحاول الشاعر الشعبي أن يكون صحافة ولسانا يفسر الأفكار البورقيبية باللهجة التونسية المحكية بعيدا عن الخطابات النخبوية. ومن أهم وأبرز وأشجع الحقوق التي راهن عليها "الحبيب بورقيبة في إرساء أسس مجتمع حديث هو "تعليم المرأة" والسماح لها بأن تبرز أفكارها وقدرتها على المعرفة. وفي ذلك يقول الشاعر الشعبي "العربي النصراوي"[٣٠] في قصيد بعنوان "بشري لتونس" ومنها:

عمّر فجوج[٢] خليه
بالمدرسة ومساكن الشعبية[٣]
وهذب أخلاق الشابة الريفية
ونوع أسباب لوعيها وفّرها[٤]
بدروس في خدمات تقليديه
والمرشدة في المنزل تباشرها[٥]" [٣١]

يعلن الشاعر عن دور بورقيبة في تعليم الفتاة التونسية في المدن وفي الأرياف أيضا، وتعليمها الحرف مثل الخياطة لتدخل في سوق الشغل وتقتحم عالم المهنة وتحقق ذاتها والعيش الكريم، لقد وضع الحبيب بورقيبة حدا للمكانة الدونية التي كانت تعيشها المرأة التونسية. هذا الإنجاز الذي قام به "الزعيم" بعد مرور أربعة أشهر من إمضاء وثيقة الاستقلال، حيث كان يعتقد في نهضة البلاد التي لا تكون إلا بتحرير المرأة من الوضع المزرى. ورغم المعارضة التي وجدها من مشائخ الزيتونة إلا أنه تمسك بتحريرها حيث يقول: "لا يمكن للمجتمع أن يكون سليما ومتوازنا مادام نصف الجسم الاجتماعي أي العنصر النسائي، يبقى مستعبدا ومستغلا ومهانا... وسأفرض حرية المرأة وحقوقها بقوة القانون، لا أنتظر ديمقراطية شعب من المنخدعين بالثقافة الذكورية باسم الدين"[٣٢]. فكان تحرير المرأة التونسية له صدى داخل وخارج البلاد، وقد أرخ ووثق الشاعر الشعبي "محمد الفرحان[٣٣]" ذلك في قصيد بعنوان "دولة بورقيبة"، وسنستعرض منها بعض الأبيات وهي كالتالي:

فهمناهْ الشي اللي صار
وعرفنا خدمة تسطيره[٣٤]
وخاوينا الفعل والأفكار
كل واحد مصحوب بغيره[٣٥]

وبنينا البنياتْ أسطار
حاذينا السكنى والجيرهْ[٣٦]
نلقوها حيّاة إزدهار
نعمهْ ومداخيل كثيره
ولوّحنا هندام العار
ولبسنا الصافي في حريره[٣٧]
الحره اللي تلبس بازار
ارتاحت من حزن حداديره[٣٨]
صبحت في روبه وبنوار[٣٩]
وفي المنظر ملا تصويره
من القريى[٤٠] صبحت في دار
والفرش مصنّع بسريره
وتمشي للحمام جهار
وما تخافش لو كان صغيره[٤١]
بحياة البطل المغوار
مضمونة بسلطة تحريره[٤٢]" [٤٣]

بهذه الصورة يلخص الشاعر الشعبي تحرير المرأة التونسية التي كانت لا تخرج من بيتها إلا نادرًا. فكان تحريرها من أهم مكتسباتها وفخر لكل امرأة. حيث اقتحمت مجالات التعليم والعمل والصحة والصناعات، وأصبحت ندًا للرجل. بل وتتفوق عليه في العديد من المجالات. وانفردت تونس بمبادرة تحرير المرأة تحت وصاية الحبيب بورقيبة.

فأي ردة فعل للشعر الشعبي من مجلة الأحوال الشخصية وتحرير المرأة التونسية؟

وكيف تم نقد هذه الإنجازات؟

٢/٢-الشعر الشعبي ينقد "مجلة الأحوال الشخصية وتحرير المرأة"

كثير هي الآراء والمواقف التي تم اتخاذها بتريث وترقب من طرف المعارضين لسياسة تحرير المرأة التونسية. ولكن سنكتفي بذكر موقف الشعر الشعبي والمتمثل في رفض الأفكار الجديدة التي تبناها "الزعيم الحبيب بورقيبة". وسنورد بعض النتف الشعرية الشعبية للشاعر "محمد بن عون الصليعي"[١] ، الذي كان رافضًا لمجلة الأحوال الشخصية والمساواة بين الجنسين، بل وكان ضد خروجها دون حجاب. ومنها مقطع لقصيد "رجال الوكايد":

رجال الوكايد عمروا الجبانه
بقى كان من تحكم عليه فلانه[٤٤]
اللي بقوا رعيه الكل سلموا والحكم ليها هي[٤٥]
تقدر تقص الراس ماله ديه
وتأمر على المحرم يقص لسانه[٤٦]
رجال الوكايد ناموا
بقوا ناس على شور الصواب تعاموا[٤٧]
مساكين، مملوكين لا يتلاموا
في وقتهم عاشوا معاش الهانة[٤٨]
عاشوا معاش غبينه
ولا خير في مومن يسيّبْ دينه[٤٩]
الراهنه تسواش سوم سنينه
والفارغهْ لا ترادعْ المليانه[٥٠]
لا بقوا رجاله
بقى كان من تحكم عليه عياله
الراجل بدا يشوف العوج
يطبس ويرخي قفدته واوذانه[٥١]
ما يقدش يجاوبها
ولا يقدّ ينهاها ولا يغضبها[٥٢]
لوكان تشكي تدعي يضربها
تقوم الحكومه تسلّ له نيبانه[٥٣]
لا من بقت له نزره
ولا من بقت له على عياله حزره[٥٤]
بدت النسا أحر منهم خزره
ولا عاد من يحمي، يفوح صنانه[١٢]
ريت البنات يصولوا
إذا كان هذا ما وقعشي قولوا[١٣]
بأمر الحكومة يسفروا ويجولوا
ورجالهم متهنيه مطمانه[١٤]
عز المرآ في محلها
وبالشرع ما تقابل إلا راجلها[١٥]
ال موش زوجها موش لازم يقابلها
واليوم عاد يشوفها عريانة"[١٦]

يشكو محمد بن عون الصليعي مما ظهر في زمانه في خروج للمرأة دون محرم (زوجها)، فلا يرى إلا النساء في الشوارع ولم يعد هناك رجال، بل ويسلط على الرجال أقبح النعوت (الحمار) بقوله: (يطبس ويرخي قفدته وأوذانه). ويقول بأن الرجل ترك مكانه للمرأة تحت تهديد القانون خوفا من عقاب الحكومة بقوله:

لو كان تشكي تدعي يضربها
تقوم الحكومة تسل له نيبانه

فهو يرى أن هذا القانون ظالم حتى ولو ادعت المرأة أن زوجها عنفها. تعاقبه الحكومة بالظلم. ويتحسر عن زمان "رجال الوكايد" أي الأحرار حسب قوله والذين كانوا يقودون العائلة ويتحكمون في كل كبيرة وصغيرة. ويقارن رجل اليوم الذي تتحكم فيه زوجته وأطفاله، وفي آخر المقطع يقدم رأيه ويقول إن مكان المرأة هو منزلها ولا يمكن أن تخرج عارية في الشوارع. هذا إن دل فإنه يدل على نظرة الشاعر التقليدية التي توارثتها الأجيال عن الآباء. وفي مقطع آخر يواصل الشاعر تذمره من المساواة بين الرجل والمرأة إذ يقول:

رخصوا رجال اللوم بعد غلاهم
ذلوا عطوا سلاحهم لنساهم[١٧]
ذلوا عطوا الكلفه
يخلوا الجمل ويسفروا ع الخلفة[١٨]...
ومنها: ذلوا عطوا الطاعه
كبار الزمايل في النسآ تباعهْ[١٩]
قداش من راجل كسر ذارعه
في السوق باطل بيعهم وشراهم[٢٠]
والبنات عادوا يسافرو سلاعه
جابوا أفايد من سلع ودراهم[٢١]
عطوا بالصده
رقد نصرهم ليهم سنين ومدّه[٢٢]
البنات غاروا ع الرجال بشده
شواطن ما قدروش لعب معاهم[٢٣]
تقدر على الراجل تسب بوه وجده
تبكي وتشكي يثبتوا دعواهم[٢٤] [٢٥]

عمومًا، هذه بعض النتف الشعرية التي قالها "الشاعر محمد بن عون الصليعي"، ليعبر عن رفضه التام لإجراءات مجلة الأحوال الشخصية التي يراها لا تؤسس إلا لسيطرة المرأة على المجتمع. وهذا الرأي هو رأي الأغلبية من الشعب التونسي الذي مازال متمسكًا بالصورة الذكورية وقيادة الرجل وطمس قيمة المرأة. كل هذا بسبب الثقافة التقليدية التي ترعرعت عليها الأجيال السابقة بأن "الرجال قوامون على النساء". وأن المرأة مكانها بيتها. هذه النظرة التي عبر بها الشاعر عن تذمره من تحرير المرأة التي داست العادات والتقاليد حسب قوله. فإن هذا الأمر يعود إلى تربية الشاعر في الصحراء والبادية التي كانت تعتبر خروج المرأة دون زوجها ولو للتسوق "بدعة يجب رفضها". في الحقيقة لم يكن تقبل تحرر المرأة سهلا على كبار السن والغير متعلمين والذين لا يؤمنون بمساواة المرأة للرجل تحت شعار "الدين والتقاليد".

خَاتِمَةٌ

من خلال دراستنا لمكانة المرأة التونسية قبل وبعد الاستقلال. اتضح لنا أن هذه المكانة تغيرت بمرور الزمن وتغيرت الأوضاع العامة السياسية والاجتماعية والثقافية. كما نستنتج أن الشعر الشعبي التونسي قد أرخ ووثق لمسار تحرير المرأة التونسية، وحاول تتبع كل تفاصيل الإنجازات التي حققتها المرأة "مجلة الأحوال الشخصية". واستطاع الشعر الشعبي أن يروج لأفكار "الحبيب بورقيبة داخل المجتمع". في المقابل تعرضت الإنجازات التي حققتها دولة الاستقلال لصالح المرأة إلى النقد والتحقير، من طرف بعض الشعراء الشعبيين الذين رفضوا تحرر المرأة ومساواتها بالرجل مثل "محمد بن عون الصليعي". ورغم هذا الرفض فإن دولة الاستقلال فرضت مشروع "تحرير المرأة التونسية بقوة القانون. وتبقى المرأة التونسية ذات مكانة مرموقة بالمقارنة مع بعض الدول العربية والأجنبية لتكون شعارًا يتردد في أنحاء العالم ومصدر إلهام للشعراء تحت شعار قصيد "الصغير أولاد حمد" "نساء بلادي نساء ونصف".

الإحالات المرجعية:

(١) أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار من حديث أم سليم بنت ملحان برقم ٥٨٦٩.

(٢) **القرآن الكريم**، "سورة النساء، ص٧٧".

(٣) مقال للأستاذ "عز الدين عناية (أستاذ تونسي يدرس بجامعة لاسابينسا في روما) نشر بمجلة www.bobnet.net ، تحت عنوان "شخصية التونسي الدينية من خلال أمثاله" في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٣.

(٤) **دار جواد**: وهي عبارة عن مؤسسة إحتجازية تشبه السجن للنساء، كانت الزوجة الناشز التي تعصي زوجها أو الفتاة الجانحة تُرسل إليها "لتقويم" وإعادة التأهيل للعودة من جديد بعد التأديب. ولم تغلق هذه المؤسسة إلا أواسط القرن العشرين وكانت تشرف عليها "الجيدة" لتعليمهن الخياطة والطريزة.

(٥) **الطاهر الحداد** (١٨٩٩-١٩٣٥) رائد من رواد "الفكر الإصلاحي في تونس وصاحب كتاب "إمرأتنا فى الشريعة والمجتمع".

(٦) الطاهر الحداد، **إمرأتنا في الشريعة والمجتمع**، دار الكتاب اللبناني، المصري، القاهرة ٢٠١١، ص١٥٩.

(٧) محمد المرزوقي، **من شعر الكفاح**، وزارة الشؤون الثقافية، مطبعة شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، تونس. ص١٠٣.

(٨) عبد **الرحمان الكافي**: شاعر شعبي من جندوبة ولد سنة ١٨٨٥ وتوفي سنة ١٩٣٢. إشتهر بشعره الناقد لمظاهر الحداثة والتمدن.

(٩) **الشرح**: خصومه بين الأب وابنته. ٢ الفتاة المغرومه بالتحرر وأبوها الغير حازم. ٣القمقوم: بالمعنى السلبي. ٤ الحجاب. ٥ لباس تقليدي تونسي. ٦إسم فرنسي. ٧ الفرنسيين. ٨الحجاب. ٩التفل. ١٠ حفيفة العقل. ١١ قديم. ١٢ مريضه. ١٣ إنك على باطل. ١٤ أتيتي بفكر غريب. ١٥ أنت مثل الهدهد (التبيب) كثيرة الحركة. ١٦ من همك الكثير والكثيب مثل الرمال. ١٧ لم تعد لي أي قيمة. ١٨ جريدة جحجوح، العدد ٢٨٦، ٢١ جانفي ١٩٢٤.

(١٠) **أحمد فارس الشدياق** ولد بلبنان سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٨٧ وهو صحفي وشاعر وكاتب. عاش في تونس عام ١٨٥٧ في عهد "محمد باي (١٨١١-١٨٥٩)".

الشرح: ٢ منبوذة. ٣ مسجونة. ٤ لا تخرج دون حجاب. ٥ لا يراها أحد حتى وإن كان ساحرا. ٦ عصا لضربها. (٧) "القبرة نوع من الطيور الصغيرة". ٨ كله رجال.

(٩) الهادي التيمومي، **تونس البورقيبية ١٩٥٦-١٩٨٧**. دار محمود علي الحامي للنشر، الطبعة ٢٠٢٠، ص٥٦.

(١٠) الحداد، إمرأتنا في الشريعة والمجتمع، ص ١٤١.

(١٢) عادل بن يوسف، "**في الذكرى الحادية والثمانين لأحداث ٩ أفريل ١٩٣٨:** الذكرى والعبرة" نشر في مجلة "ليدرز" يوم ٩-٤-١٩٠٢.

(١٣) أحمد خالد، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٥، ص٢٦٦.

(١٤) ليليا العبيدي، جذور الحركة النسائية بتونس، تونس، (دون دار نشر)، ١٩٨٧، ص٢٩.

(١٥) علي الكيلو شاعر شعبي ولد سنة ١٩١٦ بسيدي خليف وهي مشيخة من معتمدية أولاد حفوز بسيدي بوزيد، وهو شاعر ومقاوم، توفي سنة ١٩٨٥.

الشرح: ٢ الفرنسي - ٣ لسنا بنفس القوة - ٤ لا يقل عن ١٠ – ٥ الأمين باي (١٨٨١-١٩٦٢) – ٦ المرأة تهزم ستة عشر

(٧) ديوان الشاعر الشعبي علي الكيلو، جمع وتحقيق الشريف العوني، منشورات شركة سعيدة للنشر، ٢٠١٦، ص٢١.

(٨) الطيب الشريف عنصر من عناصر الحزب الداعم للمقاومة.

(٩) شهادة عمار بن فرج بن عمار السبوعي (الحامة) محفوظة بالمعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية.

(١٧) محمد المرزوقي، من شعر الكفاح، ص١١٤.

(١٨) عائشة بنت الناصر: **مقاومة وشاعرة من تطاوين انتمت بعد الاستقلال إلى الشق اليوسفي**.

(١٩) الضاوي موسي، **أضواء على الحركة اليوسفية بجهة تطاوين ١٩٥٥-١٩٥٦**، تقديم الأستاذ فتحي ليسير، مطبعة التسفير الفني. صفاقس، ٢٠١٨، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢٠) موسي، **أضواء على الحركة اليوسفية**، ص٢٠٢.

(٢١) الأستاذ عادل بن يوسف، مقال بعنوان، "في الذكرى السابعة والستين لاندلاع الكفاح المسلح بتونس (١٨ جانفي ١٩٥٢) الذكرى والعبرة، نشر في مجلة "ليدرز" يوم ١٨ جانفي ٢٠١٩.

(٢٢) عميرة عليه الصغير، في التحرر الاجتماعي والوطن، فصول من تاريخ تونس المعاصر، المغاربية للطباعة وإشهار الكتاب، تونس ٢٠١٠، ص٥٢.

(٢٣) محمد بوذينة، **مراثي المشاهير**، تونس، منشورات محمد بوذينة، ١٩٩٤، ص٢٤٥.

(٢٤) السيدة الدو القايد، منارات على أرض قرطاج: بشيرة بن مراد ونساء رائدات (١٩٠٠-١٩٥٦)، صفاقس، مطبعة التسفير الفني، ٢٠٠٩، ص٧٣.

(٢٥) أمر علي مؤرخ في ٦ محرم ١٣٧٦ (١٣ أوت ١٩٥٦) يتعلق بإصدار مجلة الأحوال الشخصية. الحمد لله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الأمور إليه محمد الأمين باشا باي صاحب المملكة التونسية... وعلى الرأي الذي أبداه مجلس الوزراء. وبناء على ما عرفه وزيرنا الأكبر رئيس الحكومة، أصدرنا أمرنا هذا بما يأتي : الفصل الأول النصوص المنشورة فيما بعد المتعلقة بالاحوال الشخصية جمعت في تاليف واحد باسم "مجلة الأحوال الشخصية". –الوزير الاكبر رئيس الحومة الحبيب بورقيبة (الرائد الرسمي عدد ٦٦ الصادر في ١٧ أوت ١٩٥٦)

(٢٦) تأليف جماعي تحت إشراف الأستاذ خليفة الشاطر، "الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، الجزء الثالث، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس ٢٠٠٧، ص١٨٤.

(٢٧) الشاعر الشعبي عبد العزيز الناوزي من معتمدية الفحص ولاية زغوان. **الشرح:** ٢- يا سامعين. ٣- كل الناس حقوقها محفوظة. ٤- لم تعد تتعرض لقول الزور والباطل. ٥- متهمة بالخطأ وهي بريئة. ٦- مغلولة ومسجونة.

(٢٨) المرزوقي، من شعر الكفاح، ص ١٠٣.

(٢٩) Souad Bakolti, La Femme Tunisienne au temps de la colonisation 1881-1956, éd. L'Hormotton, Paris 1996, p 288.

(٣٠) العربي النصراوي شاعر شعبي من ولاية القصرين.

الشرح: ٢- أماكن لا يوجد بها الإعمار. ٣- المساكن الشعبية للفقراء. ٤- تم تهذيب أفكار الريفية، وحاول بورقيبة توفير أسباب لوعيها. ٥- تراقبها المرشدة.

(٣١) المرزوقي، من شعر الكفاح، ص١٢٣.

(٣٢) عبد السلام القلال، **الحبيب بورقيبة زعيم أمة ورئيس دولة**، شهادات وخواطر مناضل من جيل الاستقلال، شركة أوميقا للنشر، تونس ٢٠٢١، ص٨٥.

(٣٣) محمد الفرحان، شاعر شعبي من معتمدية المحرس ولاية صفاقس.

الشرح:

(١) لقد فهمنا أفكار الزعيم وفهمنا خططه العميقة.

(٣٥) وأصبح الفكر مع الفعل متلازمين (قول وفعل).

(٣٦) وتم بناء المنازل بشكل مستقيم، وأصبحنا مجتمعا متكاملا.

(٣٧) وتركنا ملابس التخلف والجهل ولبسنا الحرير.

(٣٨) أصبحت المرأة التونسية تلبس كما تريد ولا تلبس ملابس الحزن (الحجاب)

(٣٩) أصبحت تلبس الفساتين.

(٤٠) الأكواخ.

(٤١) وتذهب إلى الحمام دون خوف من أحد.

(٤٢) يعيش بورقيبة البطل، هو الذي يحميها بالقانون.

(٤٣) المرزوقي، من شعر المفتاح الوطني، ص١٩٢.

١ محمد بن عون الصليعي، قد عاش ١٠٣ سنة حيث ولد سنة ١٨٧٣ بمعتمدية نفطة وتوفي سنة ١٩٧٦. نضم الشعر في كل الأغراض وخاصة نقد المجتمع والنصح والتوجية والزمان وتقلبه **الشرح:** ١ الرجال الأحرار سكنوا المقابر، لم يبق إلا مَنْ تحكم فيه زوجته.

(٤٥) من بقي من الرجال كلهم رعيه، وأعطوا مقاليد الحكم للمرأة.

(٤٦) تستطيع أن تقطع الرأس ولا أحد يفديه بالمال، وتأمر الرجال بقص ألسنتهم عن قول الحق.

(٤٧) مات الرجال الأحرار، لم يبق إلا أشباه الرجال الذين لا يرون الصواب.

(٤٨) مساكين هم مملوكين لا لوم عليهم، هذه معيشة الذل والمهانة.

(٤٩) عاشوا حياة الغبن، لا خير في مسلم يترك دينه للمرأة.

(٥٠) يقارن الشاعر بين المرأة المحتشمه (المليانة) والفارغة حتما ستميل الكفه للمحتشمة.

(٥١) الرجل ينظر للخطأ، ولا يستطيع فعل أي شيء يطأطأ الرأس مثل الحمار.

(٥٢) لا يقدر أن يجيب المرأة، ولا يستطيع نصحها ولا طلاقها.

(٥٣) لم تعد للرجال الغيرة، ولم تبق لهم سيطرة على أطفاله وأهله.

(٥٤) أصبحت المرأة أفضل من الرجال في الحزم، ولم يعد الرجل الحامي، وليس له علامات الرجولة.